

{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ } * { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } * { سَيَصْلَىٰ }
 نَارًا ذَاتَ هَبٍ } * { وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } * { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } (5-1)

في «صحيح البخاري» وغيره عن ابن عباس: **{ لَمَّا نَزَلَتْ: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } [الشعراء: 214] ورهطك منهم المخلصين خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: يَا صَبَاحَاهُ، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا: نَعَمْ؛ مَا جَرَيْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو هَبٍ: تَبًّا لَكَ، مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ } إِلَى آخِرِهَا " ، و { تَبَّتْ } معناه: حَسِرَتْ وَالتَّبَابُ الحُضْرَانُ، وَالدَّمَارُ، وَأَسْنَدَ ذَلِكَ إِلَى الْيَدَيْنِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْيَدَ مَوْضِعَ الكَسْبِ وَالرِّيحِ، وَضَمَّ مَا يُمْلَكُ، ثُمَّ أَوْجَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ تَبَّ، أَيْ: حُتِّمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «وَقَدْ تَبَّ»، وَأَبُو هَبٍ هُوَ عَبْدُ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ عُمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ سَبَقَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ، قَالَ السَّهْلِيُّ: كَنَاهُ اللَّهُ بِأَبِي هَبٍ لَمَّا خَلَقَهُ سُبْحَانَهُ لِلْهَبِ وَإِلَيْهِ مُصِيرُهُ أَلَا تَرَاهُ تَعَالَى، قَالَ: { سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ هَبٍ } فَكَانَتْ كُنْيَتُهُ بِأَبِي هَبٍ تَقَدَّمَتْ لِمَا يُصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهَبِ، انْتَهَى.**

وقوله سبحانه: **{ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ }** { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ } يحتمل أن تكون «ما» نافية على معنى الخبر، ويحتمل أن تكون «ما» استفهامية على وجه التقرير أي: أين الغناء الذي لِمَالِهِ وَكُسْبِهِ،

{ وَمَا كَسَبَ } يُرَادُ بِهِ عَرَضُ الدُّنْيَا، مِنْ عَقَارٍ، وَنَحْوِهِ، وَقِيلَ: كَسَبَهُ بُنُوهُ.

وقوله سبحانه: { سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ } حَتَمَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ وَإِعْلَامًا بِأَنَّهُ يَتَوَفَّىٰ عَلَىٰ كُفْرِهِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ.

وقوله تعالى: { وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } هِيَ أُمُّ جَمِيلٍ أُخْتُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَكَانَتْ مُؤَذِيَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِلِسَانِهَا وَغَايَةَ قُدْرَتِهَا، وَكَانَتْ تَطْرُحُ الشُّوْكَ فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرِيقِ أَصْحَابِهِ لِيَعْقِرَهُمْ؛ فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقِيلَ هُوَ اسْتَعْلَةٌ لِدُنُوبِهَا، قَالَ عِيَّاضٌ: وَذَكَرَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: كَانَتْ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ تَضَعُ الْعِضَاءَ، وَهِيَ جَمْرٌ عَلَىٰ طَرِيقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّمَا يَطْرُقُهَا كَثِيبًا أَهْيَلًا، انْتَهَى، * ص * : وَقُرِيءَ شَاذًا: «وَمُرِيئَتُهُ» بِالتَّصْغِيرِ، وَالجَيِّدُ هُوَ الْعُنُقُ، انْتَهَى.

وقوله تعالى: { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَمَاعَةٌ: الْإِشَارَةُ إِلَى الْحَبْلِ حَقِيقَةً، الَّذِي رَبَطَتْ بِهِ الشُّوْكَ، وَالْمَسَدُ: اللَّيْفُ، وَقِيلَ لَيْفُ الْمُقْلِ، وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»: يُقَالُ مِنْ مَسَدٍ لَيْفُ الْمُقْلِ وَهِيَ السَّلْسَلَةُ الَّتِي فِي النَّارِ، انْتَهَى، وَرُوي فِي الْحَدِيثِ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ لَمَّا نَزَلَتْ وَقُرِئَتْ؛ بَلَغَتْ أُمَّ جَمِيلٍ فَجَاءَتْ أَبَا بَكْرٍ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَبِيَدِهَا فَهْرٌ حَجَرٍ، فَأَخَذَ اللَّهُ بِبَصَرِهَا وَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ؛ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي، وَلَوْ وَجَدْتُهُ لَضَرَبْتُهُ بِهَذَا الْفَهْرِ، وَإِنِّي لَشَاعِرَةٌ وَقَدْ قَلْتُ فِيهِ [مِنْهُوكِ الرَّجْز]

مُذَمَّمًا قَلِينًا وَدِينَهُ أَبِينَا

فَسَكَتَ أَبُو بَكْرٍ، وَمَضَتْ هِيَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ حَجَبْتَنِي عَنْهَا
مَلَائِكَةٌ فَمَا رَأَيْتَنِي وَكَفَّابِي اللَّهُ شَرَّهَا.